ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٦/١/٣٠

بعد تلاوة التشهّد والتعوّذ وسورة الفاتحة، قال حضرة ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز إن هناك حوادث لا تُحصى عن حبّ النبيّ الكريم ﷺ لله تعالى، بل إن حياته كلها كانت كالبحر الزاخر بمحبة الله.

عدم رضاه ﷺ عن الإساءة إلى الله تعالى

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن من أمثلة حبّ النبي ﷺ لله ما حدث في غزوة أُحد. فقد ورد أنه في يوم أُحد عيّن النبي ﷺ كتيبة من الرماة وأمرهم ألّا يبرحوا مواقعهم سواء بدا أن المسلمين ينتصرون أم يُهزمون. لكن عندما تغلّب المسلمون في بداية المعركة، اغترّ الرماة بغنائم الحرب فتركوا مواقعهم لجمعها. عندئذٍ ابتُلي المسلمون وتحوّل ما بدا نصراً إلى وضعٍ صعب، إذ عاد جيش المشركين وهاجمهم، فاستُشهد سبعون مسلماً.

وفي ذلك الوقت نادى أبو سفيان يسأل عن النبي ﷺ، فأمر النبي ﷺ الصحابة أن يلزموا الصمت. ثم سأل عن حضرة أبي بكر رضي الله عنه وعن حضرة عمر رضي الله عنه، فأمرهم أيضاً بالصمت. فقال أبو سفيان إن هذا دليل على أنهم قد قُتلوا، وإلا لردّوا عليه. فلم يستطع حضرة عمر رضي الله عنه أن يصبر فقال إن النبي ﷺ حيّ. عندها رفع أبو سفيان شعار تعظيم الصنم هُبَل، فلم يحتمل النبي ﷺ ذلك وأمر الصحابة أن يردّوا» :**الله أعلى وأجلّ**.«

ثم قال أبو سفيان: «لنا العُزّى ولا عُزّى لكم»، فأمرهم النبي ﷺ أن يقولوا» :**الله مولانا ولا مولى لكم** .«أي إن النبي ﷺ لم يكن يهتم بحياته الشخصية عندما تعلّق الأمر بعزّة الله، فبعد أن أمرهم بالصمت لأسبابٍ استراتيجية، أمرهم بالكلام عندما مُسّ مقام الله.

ونقل حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز اقتباساً مطوّلاً من حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه يبيّن كيف دافع الصحابة عن النبي ﷺ، وكيف نهى النبي ﷺ عن الردّ حفاظاً على سلامة المسلمين، لكنه لم يحتمل الإساءة إلى الله تعالى، فأمرهم بتعظيمه وتمجيده.

كما قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ لم يكن يسمح حتى بإشارةٍ إلى الشرك؛ فقد قال له أحدهم مرة: «ما شاء الله وشئت»، فقال ﷺ« :**أجعلتني لله نِدًّا؟ بل قل ما شاء الله**» .

كراهته ﷺ لاتخاذ القبور موضع عبادة

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ كان حريصاً على ألا تتحوّل القبور إلى أماكن للعبادة، ومن المؤسف أن بعض المسلمين اليوم يسجدون عند قبور مشايخهم. وقد ورد أن النبي ﷺ في مرضه الأخير دعا على الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ليبيّن خطورة ذلك.

فهمه العميق لتوحيد الله

ذكر حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن المشركين سألوا النبي ﷺ عن نسب الله، فأنزل الله تعالى: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾**

وكان النبي ﷺ يغتنم كل فرصة لبيان وحدانية الله.

كما قال إن بعض الناس كانوا ينسبون نزول المطر إلى النجوم، فقال النبي ﷺ إن من نسب المطر إلى فضل الله فهو مؤمن، ومن نسبه إلى النجوم فليس بمؤمن حقاً.

وسُئل النبي ﷺ عن سبب دخول الجنة أو النار فقال إن من لا يشرك بالله يدخل الجنة، ومن يشرك بالله يدخل النار. وينطبق هذا المبدأ اليوم أيضاً؛ فالاعتماد المطلق على الوسائل الدنيوية أو القدرات الشخصية نوع من الشرك الخفي، بينما النجاة في الآخرة إنما تكون بفضل الله وحده واتباع النبي ﷺ.

رغبته ﷺ في أعظم تضحية في سبيل الله

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ ذكر أن الله وعد المجاهد في سبيله إما بالنصر أو بالجنة إن استُشهد، ثم قال إنه لو استطاع لتمنى أن يُستشهد ثم يعود للحياة ويُستشهد مرةً بعد أخرى في سبيل الله. وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ.

وعندما كان النبي ﷺ في طريقه إلى بدر، عرض رجلٌ مشهور بالشجاعة — وكان مشركاً — أن ينضمّ إلى جيش المسلمين، فرفض النبي ﷺ مساعدته لأنه لا يؤمن بالله. وبعد أن أعلن إيمانه سمح له بالانضمام، ليبيّن أن التوحيد يجب أن يكون أساس كل شيء.

دوام ذكره ﷺ لربّه

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ كان دائم الذكر لله، وذكر أربع كلمات هي أفضل الأذكار: **سبحان الله، الحمد لله، لا إله إلا الله، الله أكبر**.

وجاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو كثرة الأحكام عليه، فأرشده إلى الإكثار من ذكر الله. وقال ﷺ إن أفضل القول «لا إله إلا الله» وأفضل الدعاء «الحمد لله » .

وكان ﷺ إذا جاءه خبر سارّ سجد شكراً لله. كما علّم دعاء النوم بعد الوضوء، وأن تكون آخر كلمات الإنسان قبل النوم تسليم نفسه لله والإيمان بكتابه ونبيه.

وكان ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَه تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُوْلُ: اَللهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوْتُ وَأَحْيَا. وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ.

وبيّن حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن أفضل حالٍ يلقى بها الإنسان ربّه أن يكون ذاكراً لله.

الذكر أعظم أنواع الجهاد

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيْكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى".

كلماته ﷺ الأخيرة

فلما حضرَ وقتُ وفاة رسول الله ﷺ، قالت عائشةُ رضي الله عنها: إنَّه ﷺ قال ذلك في حال صحَّته، وأنَّه يُرى مقعدُه من الجنَّة. فلمَّا دنا وقتُ وفاته ﷺ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى"

فقلتُ: إذًا لن يختارنا، بل اختار الذهاب إلى الله. فعرفتُ أنَّها هي تلك الحال التي كان يُحدِّثنا عنها في صحَّته، حين أُعطي النبيُّ الخيار، قال: الآن إنِّي ذاهبٌ إلى الله.